وقد ابصر بعضهم بعضا قال صلى الله عليه وسلم قد ذكر
قول الله نزلا من غفور رحيم ثم احل لهما من كلمة ربما الزمها
من يشري فيندم ها يقول الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن قال ابن عباس حزن النار رواه الحاكم وصححه
ولابن ابي حاتم عن ابن عباس حزن ذنوب سلفت
وله عن الشعبي طلب الخبز في الدنيا غدوا وعشيا وتخييل
وسوسة ابليس وغيرها الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة
من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا
فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب اعيا من التعب لعدم
التكليف فيها وذكر الثاني التابع كالاول للتصريح بنفيه
اخرج ابن ابي حاتم والبيهقي عن عبد الله بن ابي اوفى
قال رجل يا رسول الله ان النوم مما يقر الله به اعيننا
في الدنيا فهل في الجنة نوم قال لا النوم شريك الموت
وليس في الجنة موت قال فما راحتهم فاعظم ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها لغوب كلها امرهم
راحة فنزل لا يمسنا فيها نصب الاية وللبزار والطبراني
والبيهقي بسند صحيح عن جابر قيل يا رسول الله اينام
اهل الجنة قال النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون
ان ربنا لغفور للذنوب شكور للطاعات والمنعم لم يقصد
الثناء وتعليل بين ما يقولونه او لا النعم التي انا فيها
عاسيهم ثم اثناوهم عليه تعالى بانه غفور شكور ولكنه
خلاف ما اظهر القران من انه ابلغ لجملة الثناء عليه سبحانه
يبين تعداد النعم على انه ورد في خبر ان كان مفصلا عند
ابن ابي الدنيا وابي الشيخ وابن ابي حاتم مرفوعا في حديث
طويل في ذكر ما انعم الله به على اهل الجنة بنحو ورقتين
قال في اخره فلما تبوءوا منازلهم قال لهم ربهم هل وجدتم
ما وعد ربكم حقا قالوا نعم قد رضينا قال برضائي عنكم
احللتكم داري ونظرتم الى وجهي وصافحتكم ملائكتي
هنيئا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعند
ذلك قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا

فيها

فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب صرح بانهم يقولون الايتين
على وجههما وهذا يدل على ان جميع العبادات تزول في الجنة الا
عبادة الشكر والحمد كما هو لفظ الاية والتسبيح والتهليل وروى
الاصبهاني في حديث عن علي رفعه ثم يحل بهم كرامة الله والنظر
الى وجهه وهو وعد الله الجزيل لهم فعند ذلك يخرون الى
وجه رب العالمين فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
والذي يدل عليه الحديث الصحيح انهم يلهمون ذلك كالهام النفس
بينهما فيحمل ما دل عليه الاول على ان ذلك عبادة بدون تكليف
فلا ينافي كما في مسلم من حديث جابر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ياكل اهل الجنة فيها ويشربون
ولا يتغوطون كما في مسلم قبل قوله ولا يمتخطون ولا يبولون
قال في المفهم لان هذه فضلات مستقذرة ولا مستقذر في الجنة
فلما كانت اغذية اهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال
لم يكن لها فضلة مستقذرة بل تستطاب وتستلذ وعبر
عنها بالمسك في قوله ويكون طعامهم اي خروج طعامهم اي
علفهم وهو لفظ مسلم ولكن طعامهم ذلك جشاء كجشاء الجاسم
وهيجة وهو صوت مع ريح يحصل من الفم عند حصول الشبع
ورشحا عرقا كرشح المسك قال القرطبي وقد جاء في لفظ اخر لا يبولون
ولا يتغوطون وانما هو عرق يجري من اعراضهم مثل المسك
يعني من ابدانهم يلهمون التسبيح والحمد وفي رواية لمسلم التسبيح
والتكبير كما يلهمون النفس يعني ان تسبيحهم وتحميدهم
يجري مع الانفاس فليس عن تكليف والزام وانما هو تيسير
والهام لانها ليست دار تكليف ووجه التشبيه كما قال القرطبي
في المفهم ان تنفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة
في فعله بل فيه لذة وراحة فلذلك يكون ذكر الله تعالى على
السنة اهل الجنة وسر ذلك اي حكمته ونكتته ان قلوبهم
قد تنورت بمعرفته وابصارهم قد تمتعت برؤيته
وقد غمرتهم نعمته سوابغ نعمته وامتلأت افئدتهم
محبته ومخالطته فالسنتهم ملازمة لذكره ومن احب
شيئا اكثر من ذكره الى هنا كلام المفهم قال الابي فهو تسبيح تنعم
وتلذذ وقد اخبر الله عن ثنائهم في ذلك بقوله تعالى في كتابه

Copyright © King Saud University